بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فبين يديك أيها القارئ الكريم، مادة علمية، أصلها محاضرة ألقيتها مساء الأحد في السابع من شهر ذي الحجة لعام ١٤٤٤هـ الموافق ٢٥ من يونيو ٢٠٢٢م عبر أثير إذاعتي مركز رياض الصالحين الإسلامي بدبي، وشبكة بينونة للعلوم الشرعية بأبوظبي بارك الله في القائمين والمنظمين وأجزل لهم المثوبة.

أخي القارئ، أختي القارئة!

حديثنا عن فضائل يوم عرفة، ويوم عرفة يوم من أيام السنة، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة - الشهر الثاني عشر والأخير في التقويم الإسلامي -. ويوم عرفة هو اليوم الثاني من أيام أعمال الحج بعد يوم التروية - اليوم الثامن -، فيه يقف الحجيج في مشعر عرفات الذي يُعد أهم أركان الحج، كما قال النبي ﷺ: «الحجُّ عرفة».

ولعظم هذا اليوم فإن الله عزّ وجل لم يقصر فضله على الحاج فقط بل شمل الله عز وجل بفضله وكرمه عامة المسلمين الذين لم يتيسر لهم الحج بأن جعل صومه يكفر الذنوب كما سيأتي.

فيوم عرفة اجتمعت فيه مجموعة من الفضائل:

الفضيلة الأولى: أنه أحد أيام الأشهر الحُرُم كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] والأشهر الحُرم: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب.

الفضيلة الثانية: أنه أحد أيام أشهُر الحج التي قال الله فيها: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وأشهُر الحج ثلاثة: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

الفضيلة الثالثة: أنه أحد أيام العشر من ذي الحجة الأولى من شهر الله المحرم - أعني: ذي الحجة - التي ثبت فضلها في القرآن والسّنة؛ ففي القرآن في قوله سبحانه: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأيام المعلومات: عشر ذي الحجة. وجاء ذكرها أيضًا في قول الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، قال ابن كثير رحمه الله: «المراد بها عشرُ ذِي الحِجّة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغيرهم». وقال ابن سعدي رحمه الله: «فإنها ليالٍ مشتملة على أيام فاضلة،

ويقع فيها من العبادات والقربات ما لا يقع في غيرها...، وفي أيام عشر ذي الحجة: الوقوف بعرفة، الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فما رُئي الشيطان أحقرَ ولا أدْحرَ منه في يوم عرفة، لما يَرَى من تنزل الأملاك والرحمة من الله لعباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة، وهذه أشياء معظمة، مستحقة لأن يقسم الله بها».

وأما السّنة فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيامٍ العمل فيهنّ أفضل من العمل في عشرِ ذِي الحِجّة، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيلِ الله؛ إلا رجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلَم يرجِع من ذلك بشيءٍ» [أخرجه البخاري].

فقوله ﷺ: «العمل الصالح» يشمل: الصلاة، والصدقة، والصيام، والذكر، والتكبير، وقراءة القرآن، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الخلق، وحسن الجوار، وغير ذلك.

وقد كان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادًا حتى ما يكاد يُقدَرُ عليه. قال ابن حجر في الفتح: «والذي يظهر أنّ السبب في امتياز عشرُ ذِي الحِجّة، لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يأتي ذلك في غيره».

الفضيلة الرابعة: أن في يوم عرفة أكمل الله عز وجلّ لنا فيه الدّين، وأتم علينا نعمته، ففي الأثر أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أيُّ آية؟ قال:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال عمر ﷺ: قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

الفضيلة الخامسة: أنه يوم العيد لأهل الموقف، كما قال النبي ﷺ: «يوم عرفة ويوم النحر، وأيام منى عيدنا أهل الإسلام» [رواه أبوداود].

الفضيلة السادسة: أن الدعاء في يوم عرفة شأنه عظيم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي]. قال ابن عبدالبر: وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره.

الفضيلة السابعة: أن الله عز وجل يباهي فيه بأهل عرفة أهلَ السماء، كما قال النبي ﷺ: «إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء» [رواه أحمد].

الفضيلة الثامنة: في يوم عرفة وتحديدًا من فجر يوم عرفة يبدأ التكبير المقيّد الذي يكون عقب الصلوات المفروضة، كما ثبت عن عدد من الصحابة منهم علي ابن أبي طالب وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما. أما التكبير المطلق فهو الذي يكون في عموم الأوقات من أول ذي الحجة، فقد ثبت عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما كانا يخرجون إلى السوق يكبرون ويكبر الناس بتكبيرهما، والمقصود تذكيرًا للناس بالتكبير لا أن يكون التكبير بشكل جماعي.

الفضيلة التاسعة: أن صوم **يوم عرفة** من أفضل الصيام لما فيه من تكفير الذنوب، ويُستحبُّ صومه لغير الحاج، وهو التاسع من ذي الحجة، لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده».

إذا ثبت لنا فضل هذا اليوم، فعلينا أن نحرص على اغتنامه واغتنام الأيام الفاضلة التي يقع فيها - أيام العشر -، فالأيام الفاضلة تأتي وتذهب، وقد ثبت من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افعلُوا الخيرَ دَهرَكُم، وتَعرَّضُوا لِنفَحَاتِ رحمةِ الله، فإنَّ للهِ نفحاتٍ من رحمتِه، يُصيبُ بها من يشاءُ من عباده..» [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]، وفي رواية عنده في المعجم الأوسط بسنده عن محمد بن مسلمة مرفوعًا: «إنَّ لله في أيام الدهر نفحاتٍ فتعرَّضوا لها؛ فلعلَّ أحدَكم أن تُصِيبه نفحةٌ فلا يشقى بعدها أبدًا». ومن تلك النفحات التي يُرجى فيها القبول عند الله عزّ وجلّ وينبغي للمسلم التعرض لها بالتقرب إلى الله تعالى بما استطاع: موسم الأعمال الصالحة؛ ألا وهو عشرُ ذِي الحِجّة، وأحراها بالصوم والدعاء يوم عرفة.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لحسن عبادته في هذه الأيام، وأن يوزعنا شكر نعمته، وأن نعمل صالحًا يرضاه، وأن يدخلنا برحمته في زمرة عباده الصالحين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلسلة مطويات شبكة بينونة

فضائل يوم عرفة

الشيخ
د. عبدالرحمن بن سلمان الحمادي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE